



خطبة الجمعة القادمة

ش/ طه ممدوح عبد الوهاب

رئيس التحرير

د/ أحمد رمضان

مدير الجريدة

أ/ محمد القطاوى



WWW.DOAAH.COM

24 يونيو 2022م.

أخلاق الحبيب المصطفى

24 ذو القعدة 1443هـ

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

أولاً: تكريم الله (عز وجل) لرسوله (صلى الله عليه وسلم) ووجوب الاقتداء به

لقد امتدح الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم على سمو أخلاقه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وذلك الخلق العظيم ظهر من خلال معاشرته للناس، ولقد سئلت عائشة - رضي الله عنها - كيف كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: (كان خلقه القرآن)، أي: كان عاملاً بأخلاق القرآن وآدابه، ممتثلاً حكمة الله في إنزال القرآن ليتدبر ويعمل به، فكان أولى الناس وأولهم عملاً به وامتنالاً لأوامره سيد الخلق محمداً صلى الله عليه وسلم.

ولقد عاش الرسول (صلى الله عليه وسلم)، طوال حياته مكرماً من الله (عز وجل)، فكرمه الله بأن جعله إمام الأنبياء، وسيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين، وصاحب الشفاعة العظمى يوم الدين، وصاحب المقام المحمود، وصاحب اللواء المعقود، وصاحب الحوض المورود، وزاد الله في تكريم رسوله (صلى الله عليه وسلم) بأن شرح له صدره، ورفع الله له ذكره، ووضع عنه وزره، وزكاه في كل شيء: حيث زكاه سبحانه في ذكره فقال سبحانه: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) (الشرح 4)، وزكاه في خلقه فقال سبحانه: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم 4)، كما زكاه في عقله فقال سبحانه: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى) (النجم 2)، وزكاه في صدقه فقال سبحانه: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) (النجم 3)، وزكاه في بصره فقال سبحانه: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) (النجم 17)، وزكاه في علمه فقال سبحانه: (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) (النجم 5)، وزكاه في طبعه وحلمه فقال سبحانه: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (التوبة 128).

وزاد الله في تكريم الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بأن أخذ الله العهد والميثاق علي كل نبي أرسله إلى الناس أن يؤمن برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأن ينصره كما قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) (ال عمران 81).

ومن تكريم الله لرسوله أن جعل رسالته للناس عامة، حيث كان كل رسول يرسل إلى قومه خاصة، أما حبيبنا (صلى الله عليه وسلم) فقد أرسله ربه (عز وجل) إلى الناس عامة، وختم برسالته الرسالات، وختم به (صلى الله عليه وسلم) الأنبياء والرسول، فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتٍ: أُعْطِيتُ جِوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنَصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأَجِلْتُ لِي الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخْتِمَ بِي النَّبِيُّونَ) (رواه مسلم).

ثانياً: أخلاق النبي (صلى الله عليه وسلم) في بيته والإقتداء به

فقد بعث الله تعالى رسوله (صلى الله عليه وسلم) هادياً، ومبشراً، ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وحباه بالأخلاق الفاضلة، والآداب السامية، وجوامع المثل والقيم الإنسانية، فكان (صلى الله عليه وسلم) نعم القدوة لأمته وللإنسانية جمعاء في كل أحواله، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب 21)، فهذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي (صلى الله عليه وسلم) يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرع من ربه، عز وجل، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين، ولهذا قال تعالى للذين تفلحوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) أي: هلاً اقتديتم به وتأسيتم بشمائله؟ ولهذا قال: (لَمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا).

وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) في بيته نموذجاً للتواضع وعدم الكبر وتكليف الغير، فعن عائشة أنها سئلت ما كان عمل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بيته؟ قالت: ما كان إلا بشراً من البشر كان يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه) (رواه ابن حبان)، وعن الأسود بن يزيد قال (سألت عائشة رضي الله عنها، ما كان النبي صلى الله عليه وسلم، يصنع في البيت؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فإذا سمع الأذان خرج) (متفق عليه)، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم، جعل من معايير خيرية الرجال حسن معاملته الزوجات، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي) (رواه الترمذي)، فمع كثرة أعبائه ومسئوليته صلى الله عليه وسلم، كان زوجاً محبباً، جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله، ويتلطف بهم، ويوسعهم نفقةً، ويضاحك نساءه، ويصبر عليهن، ويعينهم في أمور البيت.

وقد كان النبي (عليه الصلاة والسلام) كثير الاهتمام والعناية بأبنائه، وقد زخرت كتب السيرة النبوية بمواقف كثيرة تؤكد هذا، فقد جاء الحديث عن عائشة ببيان كيفية تعامل النبي مع ابنته فاطمة، واحترامه لها، وإكرامه إياها، فقد قالت: (كانت إذا دخلت عليه قام إليها، فأخذ بيدها وقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها) (رواه ابو داود)، وهكذا فقد كان صلى الله عليه وسلم يلاطف بناته ويقبل أحفاده ويلاعبهم، وكان مما يدل على شدة عنايته ببناته، واهتمامه باهتماماتهن ما جاء عن بعض الصحابة من أنه لما ماتت بعض بناته في حياته، وقف على القبر وعيناه تدمعان؛ رحمةً وشفقةً بهن، ومن محبته لهن أيضاً أنه كان يهتم بشؤونهن، ويحل مشاكلهن، ومثال ذلك أن ابنته فاطمة جاءت يوماً تشكو مما تجده من جهد العمل، فطلبت منه أن يحضر لها خادماً، فقال لها ولزوجها: (ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أويتما إلى فراشكما، أو أخذتما مضاجعكما، فكبرا ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمداً ثلاثاً وثلاثين، فهذا خير لكما من خادم) وكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان يسر ويفرح لمولد بناته، فقد سر واستبشر صلى الله عليه وسلم لمولد ابنته فاطمة رضي الله عنها، وتوسم فيها البركة واليمن، فسمّاها فاطمة، ولقبها بـ(الزهراء)، وكانت تكنى بأب أبيها رغم أنها كانت البنت الرابعة له صلى الله عليه وسلم، موضحاً أنه في هذا درس من صلى الله عليه وسلم بأن من رزق البنات وإن كثرت عددهن عليه أن يظهر الفرحة

والسرور ويشكر الله سبحانه على ما وهبه من الذرية، وأن يحسن تربيتهم، ويحرص على تزويجهم بالكفاء "التقي" صاحب الدين.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثالثاً: النبي (صلى الله عليه وسلم) القدوة في حياته

لقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم)، أحسن الناس خلقاً، وأصدقهم حديثاً، وأكرمهم عشرة، بل إن التاريخ بأجمعه لم يشهد جسداً آدمياً اجتمعت فيه خصال وأخلاق وسجايا تروبو أو تناظر ما تحلي به محمد (صلى الله عليه وسلم) من عظيم الخصال وجميل الآداب: ففي (رحمته): فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قَبَلَ النبي (صلى الله عليه وسلم) الحسن بن عليّ وعنده الأقرع بن حابس جالس، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحداً، فنظر إليه النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم قال: (مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ)

وفي (رفقه): فعن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: (ما خير رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه) (متفق عليه)، وفي (لينه): عن جابر بن سمرة (رضي الله عنهما) قال (كانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية، فيضحكون ويبتسم (صلى الله عليه وسلم) (رواه مسلم).

وفي (شجاعته): عن أنس (رضي الله عنه) قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناس قبيل الصوت، فتلقاهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) راجعاً، وقد سبقهم إلي الصوت، وهو علي فرس لأبي طلحة في عنقه السيف، وهو يقول: (لم تراعوا، لم تراعوا) (متفق عليه)، أي لا تخافوا ولا تفرعوا.

وفي (جوده): عن أنس (رضي الله عنه) أن رجلاً سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) غنماً بين جبلين، فأعطاه إياه، فأتي قومه فقال: أي قوم! أسلموا، فو الله إن محمداً ليعطي عطاء ما يخاف الفقر وإذا كانت هذه أخلاق نبينا (صلى الله عليه وسلم) فيجب علينا أن نتخلق بأخلاقه وأن نفتدي به في أقواله وأفعاله وتقريره، وليكن لنا في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الأسوة والقدوة الحسنة، ويجب علينا أن نحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ونحب أصحابه، ونفتدي بهم..

اللهم ارزقنا حسن التأسي والتأدب والتخلق والافتداء بنبيك (صلى الله عليه وسلم)

وأقم الصلاة،،،

الدعاء،،،

كتبه: طه ممدوح عبدالوهاب

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

الدعاة الإخبارية



جريدة صوت

www.doaah.com

www.youtube.com/doaahNews1

صوت الدعوة

رئيس التحرير د/ أحمد رمضان

مدير الجريدة أ/ محمد القطاوى